الغرب يتباكى على اللاجئين من جهة ويصوب رشاشاته عليهم من جهة أخرى بدعمه للإرهاب

«الأكراد جزء من النسيج السوري وليسوا غرباء ويعيشون في هذه المنطقة كالعربي وكالشركسي وكالأرمني وككثير من القوميات والطوائف الموجودة في سورية وتعيش فيها منذ قرون طويلة».

علينا الاستمرار في الحوار بين الكيانات أو الأحزاب السياسية السورية بالتوازي مع محاربة الإرهاب».

ننظر بارتياح لتحسن علاقات مصر مع روسيا

- في إطار حديثنا عن العوامل الإقليمية واللاعبين الإقليميين تحدثتم مؤخراً عن التنسيق الأمني مع القاهرة في مجال مكافحة الإرهاب، وأنكم في خندق واحد في هذا المجال.. كيف هي اليوم علاقتكم مع القاهرة وهي التي تستضيف بعض الفصائل المعارضة، هل هي علاقة مباشرة أم ربما عبر الوسيط الروسي ولاسيما في ظل العلاقات الإستراتيجية بين روسيا ومصر.. الرئيس السيسي ضيف مرحب به في موسكو اليوم..؟

- **الرئيس الأسد:**

العلاقة بين سورية ومصر لم تنقطع حتى في السنوات الماضية.. وحتى عندما كان رئيس مصر هو مرسي الذي ينتمي لمجموعة الإخوان المسلمين الإرهابية أصرت المؤسسات المصرية على إبقاء شيء من هذه العلاقة، أولاً لوعي الشعب المصري لما يحصل في سورية، ثانياً لأن المعركة التي نخوضها عملياً هي ضد عدو واحد، هذا الشيء طبعاً الآن أصبح أوضح بالنسبة للجميع، الأمور أصبحت واضحة.. الإرهاب منتشر في ليبيا ومصر، واليمن، وسورية، والعراق، وفي بعض الدول الأخرى طبعاً، وفي دول إسلامية أخرى كأفغانستان، وباكستان وغيرها.. فإذاً أستطيع أن أقول: إن هناك الآن رؤية مشتركة بيننا وبين الجانب المصري، لكن العلاقة الآن هي على المستوى الأمني، لا يوجد علاقة سياسية، أي لا يوجد تواصل بين وزارة الخارجية السورية ووزارة الخارجية المصرية على سبيل المثال، التواصل على المستوى الأمني فقط.. نأخذ بالاعتبار الضغوط التي يمكن أن تترتّب ربما على مصر أو على سورية ومصر من أجل ألا يكون هناك علاقة قوية، طبعاً هي لا تمر عبر موسكو. كما قلت، هذه العلاقة لم تنقطع ولكن اليوم نحن ننظر بارتياح لتحسّن العلاقة بين روسيا ومصر، وبنفس الوقت هناك علاقة جيدة وقوية وتاريخية بين موسكو ودمشق فمن الطبيعي أن تكون روسيا مرتاحة لأي تطوّر في العلاقة بين سورية ومصر.

يجب القضاء على الإرهاب في كل مكان

- السيد الرئيس اسمحوا لي أن أعود إلى مسألة مكافحة الإرهاب. كيف تنظرون إلى فكرة إنشاء منطقة خالية من إرهابيي داعش في شمال البلاد على الحدود مع تركيا؟ في هذا السياق كيف يمكنكم التعليق على التعاون غير المباشر للغرب مع منظمات إرهابية مثل جبهة النصرة ومع مجموعات متطرفة أخرى؟ ومع من أنتم جاهزون للتعاون والقتال معاً ضد إرهابيي الدولة الإسلامية؟

- **الرئيس الأسد:**

أن نقول: إن الحدود مع تركيا يجب أن تكون خالية من الإرهاب، فهذا يعني أن باقي المناطق الإرهاب مسموح فيه، هذا الكلام غير مقبول.. يجب القضاء على الإرهاب في كل مكان ونحن ندعو منذ أكثر من ثلاثة عقود لتحالف دولي من أجل مكافحة الإرهاب.. ولكن بالنسبة لهذا الموضوع وبالنسبة لتعاون الغرب مع جبهة النصرة هو حقيقة واقعة، لأننا كلنا نعلم بأن من يدعم اليوم جبهة النصرة ومن يدعم داعش بالسلاح وبالمال وبالمتطوعين الإرهابيين هي تركيا، ومن المعروف أن تركيا هي على علاقة وثيقة بالغرب، فأردوغان وأوغلو لا يمكن أن يتحركا خطوة واحدة من دون التنسيق أولاً مع الولايات المتحدة وطبعاً مع باقي الدول الغربية، فوجود جبهة النصرة ووجود داعش بهذه القوة في المنطقة هو بغطاء غربي لأن الدول الغربية تعتقد دائماً أن الإرهاب هو ورقة تستطيع أن تضعه في جيبك وتستخدمه من وقت لآخر، الآن يريدون استخدام جبهة النصرة ضد داعش فقط، ربما لأن داعش خرجت عن سيطرتهم بشكل أو بآخر.. ولكن هذا لا يعني أنهم يريدون القضاء على داعش، لو أرادوا لكانوا قادرين على القيام بهذا الشيء، بالنسبة لنا داعش وجبهة النصرة وكل المنظمات المشابهة التي تحمل السلاح وتقتل المدنيين هي منظمات متطرّفة. لكن مع من نتحاور.. هذا سؤال مهم جداً؟ منذ البداية قلنا إن الحوار هو مع كل من يمكن أن يؤدي الحوار معه لتراجع الإرهاب وبالتالي الوصول إلى الاستقرار، طبعاً هذا يشمل بشكل طبيعي القوى السياسية، ولكن هناك أيضاً مسلحون حاورناهم وتوصلنا معهم لاتفاقات في مناطق كانت مضطربة وأصبحت هادئة.. وفي أماكن أخرى هؤلاء المسلحون انضموا للجيش السوري وهم يقاتلون معه اليوم وسقط منهم شهداء.. فإذاً نحن نحاور الجميع ماعدا تلك المنظمات التي ذكرتها كداعش والنصرة ومنظمات مشابهة، لسبب بسيط هو أن هذه المنظمات تعتمد بعقيدتها على الإرهاب.. هي منظمات عقائدية، هي ليست مجرد منظمات خرجت ضد الدولة كما هو حال عدد من المسلحين.. لا، هي من الناحية العقائدية تؤمن بالإرهاب وبالتالي الحوار مع هذه المنظمات لا يمكن أن يؤدي إلى أي نتيجة حقيقية، لابد من أن نكافحها ونحاربها ونقضي عليها بشكل كلي والحوار معها غير مجدٍ على الإطلاق.

- مداخلة: في حال الحديث عن الشركاء الإقليميين.. مع من أنتم جاهزون للتعاون في الكفاح ضد الإرهابيين؟

- **الرئيس الأسد:**

بكل تأكيد الدول الصديقة وفي مقدمتها روسيا وإيران.. والعراق نحن نتعاون معه لأنه يتعرض لنفس النوع من الإرهاب، بالنسبة للدول الأخرى نحن لا يوجد لدينا فيتو على أي دولة بشرط أن تكون لديها الإرادة في أن تكافح الإرهاب وليس كما يفعلون الآن فيما يُسمّى التحالف الدولي من أجل مكافحة الإرهاب الذي تقوده أميركا. في الواقع منذ بدأ هذا التحالف يعمل وداعش تتوسّع أي أنه تحالف فاشل ليس له تأثير حقيقي على الأرض.. بنفس الوقت لا يمكن لدول مثل تركيا وقطر والسعودية ومعها الدول الغربية التي تغطي الإرهاب مثل فرنسا، أو الولايات المتحدة أو غيرها أن تقوم نفسها بمكافحة الإرهاب.. لا يمكن أن تكون مع الإرهاب وضد الإرهاب في نفس الوقت.. ولكن إذا قرّرت هذه الدول أن تغيّر من سياساتها وتعرف بأن هذا الإرهاب هو كالعقرب إذا وضعته في جيبك فسوف يلدغك، عندها لا يوجد لدينا مانع من التعاون مع كل هذه الدول بشرط أن يكون هذا التحالف تحالفاً حقيقياً وليس وهمياً لمكافحة الإرهاب.

الاحتضان والدعم الشعبي للجيش هو الذي يؤمّن له المتطوعين

- ما الوضع الحالي للجيش السوري؟ حيث القوات المسلحة السورية تحارب منذ أكثر من أربع سنوات، هل استنزفتها الحرب أم أصبحت أقوى نتيجة العمليات العسكرية؟ وهل يوجد احتياط لدعم نشاطها؟ ولدي أيضاً سؤال مهم آخر.. قلتم إن عدداً كبيراً من خصومكم السابقين وخصوم الجيش السوري انتقلوا إلى صفكم ويحاربون الآن في صفوف القوات الحكومية. فما مدى حجمهم؟ وما مدى المساعدة التي يقدمونها في القتال ضد المجموعات المتطرفة؟

- **الرئيس الأسد:**

طبعاً، الحرب سيئة. أي حرب هي مدمّرة، أي حرب تضعف أي مجتمع وأي جيش، مهما يكن هذا البلد قوياً أو غنياً، ولكن الأمور لا تقاس بهذه الطريقة. فالحرب من المفترض أن توحّد المجتمع ضد العدو، الجيش يصبح هو الرمز الأهم بالنسبة لأي مجتمع عندما يكون هناك عدوان على هذا البلد. يصبح هذا المجتمع حاضناً لهذا الجيش ويقدّم له كل الدعم المطلوب بما فيها الموارد البشرية، المتطوعون.. المجندون، لكي يقوموا بالدفاع عن الوطن. بنفس الوقت الحرب تعطي خبرة كبيرة لأي قوات مسلحة من الناحية العملية العسكرية. فإذاً هناك دائماً إيجابيات وسلبيات.. لا نستطيع أن نقول: إن الجيش يضعف أو يقوى. لكن في المقابل هذ الاحتضان والدعم الشعبي للجيش هو الذي يؤمّن له المتطوعين. فإجابة على سؤالك: «هل هناك احتياط؟».. بالتأكيد، لو لم يكن هناك احتياط للجيش لما كان من الممكن أن يصمد أربع سنوات ونصف السنة في حرب صعبة جداً، خاصة أن العدو الذي نقاتله اليوم، هو عدو لديه إمداد بشري غير محدود. نحن لدينا مقاتلون إرهابيون من أكثر من ثمانين أو تسعين دولة اليوم. تتحدث أنت عن حاضنة شعبية ربما تكون بالملايين من دول مختلفة ترسل أشخاصاً للقتال في سورية مع الإرهابيين. أما بالنسبة لنا فالاحتياط هو احتياط سوري فقط بالدرجة الأولى. لذلك، نعم هناك احتياط، وهذا يجعلنا نستمر. وهناك تصميم. الاحتياط ليس فقط بالكادر البشري «بالأشخاص»، وإنما أيضاً بالإرادة. لدينا إرادة أكثر من ذي قبل بالقتال والدفاع عن بلدنا ضد الإرهابيين. هذه الحالة هي التي أدت إلى أن بعض المسلحين الذين قاتلوا الدولة في البداية لأسباب مختلفة، اكتشفوا لاحقاً أنهم في الطريق الخاطئ، وقرروا الانضمام إلى الدولة. الآن يخوضون معارك مع الجيش، البعض منهم التحق بالجيش بشكل نظامي. البعض منهم أبقى سلاحه معه، ولكنهم يقاتلون بشكل مجموعات مع القوات المسلحة في أماكن مختلفة في سورية.

داعش والنصرة هما الإنتاج الغربي للتطرّف

- السيد الرئيس.. روسيا ومنذ عشرين عاماً تقارع الإرهاب، ورأيناه بمظاهر مختلفة. والآن على ما يبدو أنتم وفي الدرجة الأولى تصطدمون معه وجهاً لوجه، وعموماً العالم يرى الآن شكلاً جديداً للإرهاب. ففي المناطق التي يحتلها داعش يقوم بتشكيل محاكم وإدارات وهناك معلومات تشير إلى أنه ينوي إطلاق عملة خاصة به. وبهذا الشكل يعملون على بناء مظاهر الدولة. وهذا بدوره قد يجذب مناصرين جدداً أكثر فأكثر من دول مختلفة. هل يمكنكم أن تشرحوا لنا من تحاربون.. هل هي مجموعة كبيرة من الإرهابيين أم هي دولة جديدة تنوي إعادة رسم حدود المنطقة جذرياً والعالم بأسره؟ إذاً فمن داعش اليوم؟

- **الرئيس الأسد:**

طبعاً، مجموعات داعش الإرهابية تحاول أن تعطي شكل الدولة، كما ذكرت، من أجل أن تجذب المزيد من المتطوعين الذين يعيشون بأحلام الماضي بأن هناك دولة ذات طابع إسلامي تعمل من أجل الدين، وهذا المظهر المثالي غير حقيقي، هذا مظهر خادع. ولكن أي دولة لا يمكن أن تأتي بشكل مفاجئ وبشكل جديد إلى أي مجتمع. الدولة يجب أن تكون من إنتاج هذا المجتمع، أن تكون تطوراً طبيعياً للمجتمع، لكي تعبّر عنه، تختلف قليلاً، ولكن في النهاية هي صورة عن المجتمع. لا يمكن أن تأتي بدولة من شكل آخر وتضعها في مجتمع. هنا نسأل سؤالاً: هل دولة داعش، أو ما يسمونه دولة داعش، أو مجموعة داعش، تشبه الشعب السوري؟ بكل تأكيد لا. نحن لدينا طبعاً مجموعات إرهابية، ولكنها لا تعبّر عن المجتمع. لديكم في روسيا مجموعات إرهابية اليوم، ولكنها لا تعبّر عن المجتمع الروسي، ولا تشبه المجتمع الروسي المتنوّع والمنفتح. لذلك إذا حاولوا أن يطبعوا عملة أو طوابع أو جواز سفر، أو هذه الأشكال التي توحي بدولة لا يعني بأنهم موجودون كدولة، لأنهم أولاً لا يشبهون الشعب، ثانياً، لأن الناس في تلك المناطق إما تهاجر باتجاه الدولة الحقيقية، الدولة السورية، الدولة الوطنية، أو أنها تقاتلهم في بعض الحالات.. وقلة محدودة جداً هي التي تصدّق هذه الأكاذيب. فهم ليسوا دولة بكل تأكيد، هم مجموعة إرهابية. لكن إذا أردنا أن نسأل من هم؟ دعنا نتحدث بشكل حقيقي أكثر.. هم المرحلة الثالثة من مجموعة السموم السياسية أو الإيديولوجية التي أنتجها الغرب والتي تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية. المرحلة الأولى كانت الإخوان المسلمين في بداية القرن الماضي. المرحلة الثانية كانت القاعدة في أفغانستان من أجل محاربة الاتحاد السوفييتي. والمرحلة الثالثة هي داعش وجبهة النصرة وهذه المجموعات. من داعش؟ ومن هذه المجموعات؟ هي بكل بساطة الإنتاج الغربي للتطرّف.

لا تمييز بين أبناء البلد الواحد

- السيد الرئيس.. مع بداية الأزمة السورية ازدادت النقاشات حول القضية الكردية. في السابق تعرضت دمشق إلى الانتقادات الشديدة نتيجة موقفها من الأقلية الكردية. لكن الآن واقعياً في بعض المناطق تعتبر التشكيلات الكردية حليفة لكم في المعارك ضد داعش. هل ظهر لديكم موقف محدد من الأكراد بالنسبة لكم؟ ومن أنتم بالنسبة للأكراد؟

- **الرئيس الأسد:**

أولاً لا يمكن أن نقول: إنه كان هناك سياسة معيّنة للدولة تجاه الأكراد، لا يمكن لدولة أن تميّز بين أبناء البلد الواحد وإلا فهذا يخلق انقساماً بالبلد، لو كنا فعلاً نميّز بين مكوّنات المجتمع لما وقفت أغلب هذه المكوّنات اليوم مع الدولة، ولتقسّمت البلد بشكل مباشر منذ البدايات، بالنسبة لنا الأكراد هم جزء من النسيج السوري، هم ليسوا غرباء، يعيشون في هذه المنطقة كالعربي وكالشركسي، وكالأرمني، وكثير من القوميات والطوائف الموجودة في سورية، وتعيش فيها منذ قرون طويلة، البعض منها غير معروف متى أتى إلى هذه المنطقة، من دون هذه المجموعات لا يمكن أن يكون هناك سورية المتجانسة، فإذاً هل هم اليوم حلفاؤنا؟ لا.. هم أشخاص وطنيون، هذا من جانب.. من جانب آخر لا تستطيع أن تضع كل الأكراد في سلة واحدة، الأكراد كأي مكوّن سوري هم تيارات، ينتمون لأحزاب مختلفة، هناك اليسار واليمين، وهناك عشائر، وهناك أشكال مختلفة، فعندما نتحدث عن الأكراد ككتلة واحدة يكون هذا الطرح غير موضوعي..

فإذاً هناك مطالب كردية لدى بعض الأحزاب، وليست مطالب كردية للأكراد، هناك أكراد يعيشون مندمجين في المجتمع بشكل كامل، وأريد أن أؤكد أنهم ليسوا حلفاء في هذه المرحلة كما يحاول البعض أن يُظهر، فهناك شهداء من الجيش من الأكراد، هذا يعني أنهم يعيشون مندمجين في المجتمع، ولكن هناك أحزاباً كان لها مطالب، قمنا بحلّ بعض هذه المطالب في بدايات الأزمة، هناك بعض المطالب التي لا ترتبط بالدولة، لا يمكن للدولة أن تقدمها، هناك أشياء متعلقة بالشعب ككل، بالدستور، لا بد من أن يوافق الشعب على هذه المطالب، قبل أن نأخذ قراراً نحن كدولة.. بكل الأحوال، أي شيء يُطرح يجب أن يكون في الإطار الوطني، لذلك أقول نحن الآن مع الأكراد ومع مكوّنات أخرى، كلنا نتحالف من أجل قتال الإرهابيين، وهذا ما تحدّثت عنه منذ قليل، بأنه يجب أن نتوحّد من أجل قتال داعش، بعد أن ننتصر على داعش وعلى جبهة النصرة وعلى الإرهابيين، تصبح المطالب الكردية لدى بعض المكوّنات الحزبية الكردية، قابلة للنقاش وقابلة للطرح على الساحة الوطنية، لا يوجد أي مشكلة، لا يوجد لدينا فيتو على أي طلب، ما دام هذا الشيء هو في إطار وحدة سورية، ووحدة الشعب السوري والأرض السورية، ومكافحة الإرهاب، والتنوع السوري، وحرية هذا التنوّع بمعناه العرقي والقومي، وبمعناه الطائفي والديني.

الدستور ملك الشعب.. وأي تبديل فيه بحاجة إلى حوار وطني

- السيد الرئيس.. أنتم أجبتم بشكل جزئي عن هذا السؤال، ولكن أودّ الحصول على جواب أكثر دقة حيث بعض القوى الكردية في سورية تطلب تعديل الدستور على سبيل المثال: إقامة إدارة محلية وصولاً إلى تشكيل سلطة حكم ذاتي في المناطق الشمالية. وخاصة مثل هذه التصريحات تتكرر كثيراً الآن حيث الأكراد يقاتلون داعش وبدرجة من النجاح. هل أنتم متفقون مع مثل هذه التصريحات؟ وهل يستطيع الأكراد أن يعولوا على شكل من هذا العرفان؟ وهل يمكن مناقشة هذا؟

- **الرئيس الأسد:**

عندما ندافع عن بلدنا فنحن لسنا بحاجة لشكر، هذا الواجب الطبيعي أن نقوم بالدفاع عن بلدنا، فإذا كانوا يستحقون الشكر، فكل مواطن سوري دافع عن بلده يستحق الشكر، ولكن أنا أعتقد أن الدفاع عن الوطن هو واجب، وعندما تقوم بواجبك لست بحاجة للشكر، ولكن ما تطرحه في البداية هو مرتبط بالدستور السوري، اليوم لو أردت أن تغيّر شكل البنية الموجودة لديك في بلدك، في روسيا، إعادة تقسيم الجمهوريات على سبيل المثال، أو إعطاء صلاحيات لجمهورية تختلف عن صلاحيات في جمهورية أخرى، هذا الموضوع لا يرتبط بالرئيس، ولا يرتبط بالحكومة، هذا الموضوع يرتبط بالدستور، الرئيس لا يمتلك الدستور، والحكومة لا تمتلك الدستور، من يمتلك الدستور هو الشعب، وبالتالي أي تبديل بالدستور بحاجة لحوار وطني.. بالنسبة لنا لا يوجد لدينا مشكلة في أي طلب، كما قلت، نحن كدولة لا يوجد لدينا أي اعتراض في هذه المواضيع مادامت لا تمسّ وحدة سورية وحرية المواطنين والتنوّع. ولكن إذا كانت هناك جهات في سورية أو مجموعات أو شرائح لديها مطالب، فلا بد أن تكون في الإطار الوطني، في حوار مع القوى السورية، عندما يكون الشعب السوري متفقاً على القيام بخطوات من هذا النوع، لها علاقة بفدرالية أو حكم ذاتي أو لامركزية، أو تبديل كل النظام السياسي، فهذا بحاجة لموافقة الشعب السوري، وبالتالي تعديل الدستور والعودة لاستفتاء، لذلك هذه المجموعات يجب أن تقنع الشعب السوري بطروحاتها.. فطروحاتها ليست حواراً مع الدولة وإنما مع الشعب، أما نحن فعندما يقرر الشعب السوري أن يسير باتجاه معين أو يوافق على خطوة معينة، فمن الطبيعي أن نوافق عليها.

- التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة يشنُّ ضربات جوية على الأراضي السورية منذ أكثر من عام وفي المناطق نفسها التي يقصف فيها سلاح الجو السوري أهدافاً لداعش، رغم ذلك لم يحدث أي صدام بين التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة وسلاح الجو السوري. هل هناك أي تنسيق مباشر أو غير مباشر بين حكومتكم والتحالف في الحرب ضد داعش؟

- **الرئيس الأسد:**

ستفاجَئين إذا قلت لا. أعلم أن جوابي لن يبدو واقعياً عندما أقول الآن، وبينما نحارب العدو نفسه إذا جاز التعبير، ونهاجم الأهداف نفسها وفي المنطقة نفسها من دون تنسيق، وفي الوقت نفسه لا يحدث أي صدام. رغم أن هذا يبدو غريباً، لكنّه الواقع. ليس هناك أي تنسيق أو تواصل بين الحكومتين السورية والأميركية أو بين الجيش السوري والجيش الأميركي.

إنهم لا يستطيعون الاعتراف، ولا يستطيعون قبول حقيقة أننا القوة الوحيدة التي تحارب داعش على الأرض. بالنسبة لهم، ربما، إذا تعاملوا أو تعاونوا مع الجيش السوري فإن ذلك سيكون بمنزلة اعتراف بفعاليتنا في محاربة داعش. هذا للأسف جزءٌ من العمى والعناد الذي تظهره الإدارة الأميركية.

- إذاً، لا تنسقون معهم بشكل غير مباشر، عن طريق الأكراد على سبيل المثال؟ أقول هذا لأننا نعرف أن الولايات المتحدة تعمل مع الأكراد، ولدى الأكراد بعض الاتصالات مع الحكومة السورية. أنتم تقولون إنه ليس هناك حتى أي تنسيق غير مباشر؟

- **الرئيس الأسد:**

ليس هناك أي طرف ثالث، بما في ذلك العراقيون. في الماضي أبلغونا قبل بداية الهجمات من خلال العراقيين. منذ ذلك الحين لم نتبادل معهم أي رسالة أو اتصال من خلال أي طرف آخر.

مستعدون لفعل أي شيء لمصلحة الشعب السوري

- بعيداً عن ذلك، عشت في الغرب، وتحرّكت لبعض الوقت في تلك الدوائر مع القادة الغربيين الذين دأبوا

«إذا كانت الأخطاء هي السبب فلماذا لم تشتعل الثورات في دول الخليج وخاصة في السعودية التي لا تعرف شيئاً عن الديمقراطية».

«داعش و«النصرة» المرحلة الثالثة من مجموعة السموم السياسية أو الإيديولوجية التي أنتجها الغرب بعد الإخوان المسلمين والقاعدة».